العدد الأول • المجلد الأول • السنة الأولى ٢٠٠١

حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

المسند

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الايضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والانجليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولا يزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الايضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين. مثال: عبدالله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. "نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان" الاكليل 23:210-231.

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / يوسف محمد عبدالله

رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

رئيس تحرير حولية المسند

شارع سيف بن ذي يزن / صنعاء - الجمهورية اليمنية

صندوق بريد: 1136

تلفون: 1-276767 (967)

فاكس: 1-275379 (967)

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً

الأفراد 1000 ريال

في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 15.00 دولاراً

في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. يوسف محمد عبد الله

نائبا رئيس التحرير

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ. مطهر علي الإرياني

مدير التحرير

د. عبده عثمان غالب

المحررون

د. مديحه محمد رشاد

د. أحمد يحيى الغماري

د. عبد العزيز بن عقيل

أ. مهند السياني

سكرتارية التحرير

محمد طه الأصبحي

خالد العنسي

حسين العيدروس

الاخراج الفني

سامو برس غروب

التنفيذ

دار الفكر المعاصر - بيروت

الطباعة

مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad

Editor-in-chief

Yusuf M.Abdallah

Vice-Editor-in-chief

Hussain A. al-Amri

Mutahhar A. al-Iryani

Managing Editor

Abdo O. Ghaleb

Editors

Madiha M. Rashad

Ahmad Y. Ghumari

Abdulaziz B. Aqil

Muhannad al-Sayyani

Technical Production

Samo Press Group

Execution

Dar Al-Fikr Al-Mouaser, Beirut

Printing

Al-Mustaqbal Press, Beirut

الفهرس

الآثار تراث للجميع ____ 2

رسالة امرأة ـ نقش بخط الزبور اليماني ____ 5

ثقافة مجتمعات العصر البرونزي ____ 9

الخطة الشاملة لمشروع تطوير المتحف الوطني بصنعاء (1998م ـ 2003م) ____ 16

نشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات خلال الفترة (98م ـ 99م) ____ 28

مواقع وأدوات من العصور الحجرية في اليمن ____ 45

مطالعات ____ 50

تقرير عن أعمال المسح والتنقيب الأثري في موقع مقولة ____ 52

متحف سيئون ____ 54

وحدة الآثار والحضارة ____ 57

الديانة في اليمن القديم ____ 64

قضايا أثرية ____ 67

الخطة العامة للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ____ 69

أخبار أثرية ____ 79

وثائق: قانون الآثار وتعديلاته ____ 82

* Some Notes on Two Yemeni Contemporary Documents ____ 90

* Canadian Archaeological Mission of the Royal Ontario Museum In Yemen ____ 93

الديانة في اليمن القديم*

والتر موللر

عميد معهد الدراسات السامية بجامعة ماربورغ بألمانيا

تعتمد معارفنا عن الوثنية في جنوب الجزيرة العربية القديمة بصورة جوهريّة على المعلومات التي تقدّمها لنا النقوش المحلية، والتي استكملت مؤخراً بنتائج الحفريّات الأثرية. عدد منها عبارة عن نصوص نذريّة، مخصصة لإله أو لآلهة محددة. ولا يزال الأدب الديني الذي نعرفه في الوضع الراهن مجرد نبذ؛ ولا نملك إلا بعض النقوش التي تلمّح إلى العبادات، والشعائر، وطبيعة الآلهة نفسها. أمّا الصلوات والتوسلات والرثاءات والأدعية التي حُفظت لنا من الشرق القديم، فلا وجود لها البتة. كما نجهل أيضاً الأساطير الدينية المتعلقة بنسب الآلهة، والتي هي في الأصل من تلك الوثائق التي يكتب لها البقاء. مما لا شك فيه أنّه كان للثقافات القديمة في جنوب الجزيرة العربية أساطير أساسيّة شأن كل الحضارات الأخرى، ما دامت النقوش الباقية تشير إلى أزواج إلهية، وإلى بنات وأبناء آلهة وإلهات أو أمهات إلهات. ونحن لم نعرف إلا الظروف التي تُذكر فيها؛ أما الألقاب، والرموز الحيوانية والصفات التي تمتلكها، وكذلك أسماء المعابد التي تُعبد فيها فتعطينا معلومات أخرى. على أنّه توجد مجموعة من النصوص التي تشير إلى الحج وإلى موائد قربات مفصّلة الوصف ودقيقة لإعدام أسرى الحرب أو للشعائر التي تقام من أجل نزول المطر في حالة الجفاف المستمّر. كما تومئ الرسوم التشكيلية أيضاً تصويراً لمشاهد ربما تكون دينية. ولنشر هنا إلى العدد الهام من نقوش التوبة والاعتراف: رجل أو امرأة أو جماعة تعرض في نصٍّ مخصص للمعبد اعترافاً رسميّاً بالذنب، مع تحديد الخطيئة المرتكبة والعقاب المُنزَل نتيجة لها. وتتهم الأكثرية نفسها بعدم قيامها بواجبات الطهارة الشعائريّة، مما أدّى إلى إهانة قدسيّة الأماكن. إنّ التماثلات العديدة مع أوامر العهد القديم وسواه من نصوص سابينس sapience في الشرق القديم مما يوحي بوجود أصل ساميٍّ مشترك بينها جميعاً. وتشبه المحرّمات الإسلامية غالباً النواهي الشعائريّة في جنوب الجزيرة العربية السابقة على الإسلام. كان أقدم شكل للدولة في جنوب الجزيرة العربية هو الدولة الثيوقراطية في شكل ثلاثي (الإله القومي، الملك، الشعب)؛ ويجد ذلك ترجمته في دولة سبأ القديمة مثلاً بالإشارة

الثلاثية للإله القومي ألمقه. وللملك ولقوم سبأ. إن الأقوام هم (أبناء) الإله القومي الذي يعتبر الملك ابنه الأوّل. ويمارس الملك ضمن إطار صفته الرسمية كمكرّب وظائف دينيّة معلومة لأغنى عنها: فهو يجدّد العلاقات بين الآلهة والجماعة التي يقوم بحمايتها، ويبني المعابد ويقود صيد الوعول الشعائري.

كانت الآلهة العربية الجنوبية ذات طبيعة شمسية: فأسماء كاسم شمس، وربع، وسحر (وقت السحر)، توضّح ذلك تماماً. والإله الذي يحمل الاسم ذاته في كافّة الممالك العربية الجنوبية والذي يحتلّ المقام الأوّل في مجمع الآلهة المحلية هو الإله الكوكبي عَشتر. وعلى الرغم من أن الاسم يشترك في جذره مع اسم إلهة من بلاد الرافدين هي عشتار أو مع اسم الإلهة الكنعانية عستر Astar، إلا أنه إله مذكّر في جنوب الجزيرة العربية. فهو الذي يهب المطر بوصفه إله الخصوبة؛ ولقبه عشتر الشارق (أي من يُشرق أو الشرقي)، فإنّه يحمي المباني ويحرسها من كلّ ضرر. كانت كل مملكة يمنية قديمة تمجّد إلهها الخاص بأسرتها المالكة. ففي سبأ، كان لألمقه معبدان كبيران في واحة العاصمة، مارب، أحدهما كان المعبد الرئيسي للبلاد الذي يجيء إليه الناس حاجين من أمكنة قصيّة.

وفي معين كما هو الأمر في أوسان كان للإله وَدّ، والود هو الحب، كما أنّ له رمزاً مشهوراً بين الناس هو الحيّة. فنحن نعرف الصيغة التعويذة المعروفة قديماً في أرجاء جنوب الجزيرة العربية وهي ود أب (أي ود هو أب)، التي تدوّن لتضع المباني أو الأشخاص الذين يحملون مثل هذه التعويذة تحت الحماية الإلهية.

وفي حضرموت كان إله المملكة هو سيان الذي كان نعته (ذي أليم) وهو مكان عبادته الرئيسي في العاصمة شبوة. ولا بد أن هذا الاسم مشتق من الصيغة القديمة للإله القمري في بلاد الرافدين سين، رغم أنّ الحيوان الرمزي للإله هو النسر والذي يمكن أن يوحي بالأحرى بعلاقة شمسية.

وفي الحقبة السبئية القديمة لم تذكر الإلهة الشمس إلا باسميها الثانويين، ذات حميم وذات بعدان، اللذين ينضاف إليهما أسماء أخرى مركّبة بمساعدة اسم الإشارة ذات. أما في قتبان فأسماء الإلهة الشمس تتطابق في تكوّنها وفي دلالاتها مع تكوّن ودلالات أسماء الآلهة في سبأ، مثل ذات ظهران.

وخلال الحقبة السبئية الوسطى نرى ظهور اسم (شمس) مرتبطاً غالباً بالتفخيم مثل (ربة كذا)، متبوعة باسم المكان أو المعبد أو النصب. ونعت (شمسه) يشهد على أن للمتعبّد علاقة شخصيّة مع الإلهة الشمس.

وقد تصوّر ديتلف نيلسن D. Nielsen في اليمن القديم ثلاثية إلهية يكون فيها القمر أباً، والشمس أمّاً والإله فينوس الإبن عشتر. ويتلو عم، وهو الإله الذي غالباً ما يذكر في قتبان هو أنبي، الذي يشتق اسمه من جذر فعلي يعني (تكلّم). وفي معين كان يُعبد نكرح الذي تضفي عليه النقوش سلطة الإله الشافي. وكان إله قبيلة أمير التي كانت تهتم بتربية الجمال هو ذو سماوي (الإله في السماء)، والذي كانت تخصص له بانتظام تماثيل صغيرة تمثّل هذا الحيوان. وكان الجوف يعدّ عدداً كبيراً من الآلهة التي لا نعرف إلا أسماءها: مَتَبنَطيان هو الإله الخاص بمدينة هرم؛ وأرن يدع لم يتثبّت إلا في نصوص السوداء، نشّأن قديماً، إلخ.

كانت النساء تخصص أحياناً تماثيل أنثوية صغيرة أو مذابح لبان لبنات إيل، أي لـ (بنات الإله). هذه الآلهة تتطابق والبنات المشار إليها في القرآن (سورة النجم)؛ وهي الإلهات العربية القديمة اللات والعزى ومناة. وهناك نقوش سبئية وقتبانية مهداة إلى عزيّان (أي العزّى)؛ كما أنّ لات (أو لاتان) وعزيّان يتواجدان على التعاويذ؛ وأخيراً فإن اللات والعزى ومناة تظهر بكثرة في التسميات العربية الجنوبية القديمة بوصفها أسماء مركبة مع أسماء الآلهة. كما أنّ الإلهة نسر كانت تجمع من حولها في جميع أرجاء الجزيرة العربية عابدات تشهد أسماؤهن على أنهن كن ينتظرن منها الحماية والبركة والنصرة.

كان ثمة عدد كبير من الأماكن خاص بعبادة الآلهة في منطقة المرتفعات، وفي خلوات متباعدة تقوم خارج سور المدينة أو

أيضاً داخل المنطقة المعمورة. ومن بين أقدم المعابد القديمة تقوم المجمعات الدينية المحاطة بسور وتتمتع بباحة داخلية واسعة تكون إما ذات شكل بيضوي كما في الأمر في معبد ألمقه في واحة مارب أو ذات شكل مستطيل كما هو الأمر في معبد المساجد جنوب مارب. ويتكون معظم المعابد من مجرد مبنى ذات مخطط مستطيل الشكل، له عتبة pronaos ذات أعمدة تؤدّي إلى غرفة المحراب cella . وكقاعدة عامة يقوم كهنة الإله بإدارة شؤون المعبد، ويقتطعون حلاوة الكاهن، ويقومون بوظيفة الناطقين باسم صاحب الوحي، ويحتفلون بتقديم الأضاحي كما يؤدون الشعائر التي يفترض أن تضمن قبل كل شيء مجيء المطر. وكان يوجد إلى جانب مراكز العبادة الكبرى هذه مراكز أخرى أكثر تواضعاً ذات طابع خاص: مذابح عادية في البيوت، أماكن مرتفعة ودوائر من الحجر في الطبيعة، وتماثيل، ونصب بأشكال مختلفة، وسوى ذلك من المباني التي كانت تستخدم من أجل استذكار الموتى والتي تخصص لعبادة حقيقية للموتى. ومن بين الآثار الدينية نذكر مختلف أنماط المذابح الحجرية وموائد القربان التي كان يُضحّى فوقها بالضحايا، وتقدم عليها القرابين من الطعام، وتراق السوائل من كل نوع ويحرق اللبان. وغالباً ما كانت هذه المذابح تحمل أسماء الواهبين الذين خصصوها لإله خاص أو لمعبد محدّد. وأكثر هذه الصروح ذيوعاً والتي ثبت وجودها بمئات القطع، هي المذابح الصغيرة الخاصة باللبان ذات الشكل المكعب والمستخدمة من أجل الشعائر الجنائزية أو في الحرم الخاصة. كانت القرابين عبارة عن حيوانات أهلية أو وحشية وبواكر الحصاد، ومشروبات، واللبان؛ وخلال مواسم الحج وعند الأعياد الكبرى كان لحم الحيوانات المضحّى بها يُستهلك شعائرياً من قبل الجماعة. ولم يثبت بصورة يقينية وجود الأضاحي البشرية المكرّسة للآلهة ضمن ظروف استثنائية في جنوب الجزيرة العربية؛ ولا يمكننا أن نشابه بها إعدام سجناء الأعداء بعد حملة ناجحة باعتبار أنّه كان يُمارس بانتظام وحسب قواعد محددّة. ولم يكن يفيد التكريس الشخصي لألوهة ما أو لمعبد ما، والذي ثبت وجوده بالنقوش، لوضع الشخص المعني تحت حماية الإلهة أو المعبد فحسب، بل كان يؤمن أيضاً تقديم قدرٍ من الجهد تكفيراً عن خطيئة ما. إلا أنّه سرعان ما استبدل هذا التكريس الشخصي بتكريس التماثيل الصغيرة من البرونز أو من الفضّة التي تمثل التائب والتي تفيد بأنّها (تحل محلّه) إزاء الألوهة المعنيّة؛ كانت هذه التماثيل مصحوبة بنقش إهدائي في المعبد. وكثير من هذه النقوش النذرية تقدّم كتنفيذ لأوامر إلهية، كان الناطق باسمها قد تلفّظ بها الوحي محدّداً للمتعبّد ما عليه أن يقوم به لكي يستعيد رضا الإله. وكانت ممارسات استنطاق الوحي pratiques oraculaires فيما يبدو منشرة في اليمن القديم قبل الإسلام؛ وكان كثير من المعابد بمثابة أماكن استشارة يكثر التردد عليها لهذا السبب. والكلمة اليمنية القديمة التي تعني (oracle) تفيد في آن واحد (مكان طرح الأسئلة) أو التوسّل إلى الإله؛ وكانت الآلهة التي تسأل لتجيب تنقل في أغلب الأحيان مشيئتها بواسطة كاهن. وكانت الوسائل الأخرى للتعبير عن الإرادة الإلهية هي الاستقسام بالأزلام والحجارة والأحلام (oniromancie). وكان السحر أيضاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالممارسات الدينية. لم يصلنا أي نصّ سحري، لكنّ الكتابة على الصخور كانت مرفقة بالعديد من العلاقات السحرية وبزخرفات يد ذات أصابع متباعدة، تهدف إلى التعوّذ من الشرور. والحماية ضد العين الحاسدة أو من أجل طلب أولاد يولدوا في ظل توافق ممتاز للنجوم.

تفيدنا العادات والأثاث القبوري بالتوصل إلى أنّهم كانوا يؤمنون بمصيرٍ ما بعد الموت. ويؤكد الإيمان بالحياة الأخرى نقوش المباني والنصب المخصصة لتوضع على القبور مع أسماء الموتى. وهناك كلمة (معمر) التي تعبر عن فكرة حياة وسكن بعد الموت؛ كما أن كلمة أخرى هي (نفس)، التي تعني القبر، لها في اللغات الساميّة الدلالة الأصلية أي (الشخص)، أو (الروح) أو (الحياة).

لا تعطينا النقوش سوى إشارات قاصرة عن العديد من مجالات الحياة الاجتماعية والخاصّة. غير أنّها توحي بأن حياة الفرد في جنوب الجزيرة العربية قديماً كانت متجهة بكلّيتها نحو الإلهي.

واعتباراً من النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، بدأت مؤثرات وتعاليم الموحّدين اليهود والمسيحيين تتضح في جنوب الجزيرة العربية؛ وأخذت عبادة آلهة النجوم تتلاشى بالتدريج في المعابد العربية الجنوبية. وسنرى لدى الملوك والوجهاء الذين استطاعوا كتابة نقوش خاصة بهم نشوء ووجود اعتقاد بإله واحد سواد لليهود والنصارى منهم أو بالنسبة لأتباع إله أعظم أكثر خاصّ بجنوب جزيرة العرب.

وفي القرن الخامس لا نعثر إلا على بعض النصوص المتفرّقة التي تشير إلى آلهة النجوم، علماً بأنّ الدين الوثني القديم ظلّ مستمراً زمناً طويلاً في المعتقدات الشعبية. وتعكس النقوش السبئية المتأخرة، أي خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي وبوضوح اعتناق أصحابها اليهودية أو المسيحية.

❖ نشر المقال في كتاب اليمن: في بلاد مملكة سبأ (بالفرنسية 1997 والعربية 1999).

al-Musnad

Journal of Antiquities

History & Cultural Heritage of Yemen

Vol. 1 • No.1 • 2001